

الوافي في الوفيات

سعد بن عليّ بن القاسم بن عليّ بن القاسم بن الأنصاري الخزرجي أبو المعالي الحطيري بالحاء المهملة والطاء المعجمة الوراق دلال الكُتُب . كَانَتْ لَدَيْهِ مَعَارِفٌ وَوَلَدَهُ نَظْمٌ جَيِّدٌ وَأَدَبٌ كَثِيرٌ . صَحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ أَفْلَحِ الشَّاعِرِ وَجَالَسَ الشَّرِيفَ أَبَا السَّعَادَاتِ الشَّجَرِيَّ وَأَبَا مَنْصُورَ الْجَوَالِيقِيَّ وَأَبَا مُحَمَّدَ بْنَ الْخَشَّابِ وَتَفَقَّهَ عِلْمَ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَحَبَّ الْخُلُوةَ وَالانْقِطَاعَ فَخَرَجَ سَائِحًا وَطَافَ بِبِلَادِ الشَّامِ ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَكَانَ وَجِيهًا عِنْدَ أَهْلِهَا . قَالَ يَاقُوتُ فِي " مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ " : وَبَلَغَنِي أَنََّّهُ اتَّهَمَ فِي دِينِهِ وَسُعِيَ بِهِ أَنََّّهُ يَرَى رَأْيَ الْأَوَائِلِ وَنَمَا ذَلِكَ عَنْهُ وَخَشِيَ عِلْمَ مَهْجَتِهِ فَفَارَقَ وَطَنَهُ وَخَرَجَ يَرَى السِّيَاحَةَ وَتَغَرَّبَ فِي الْبِلَادِ مَدَّةً حَتَّى سَكَنَتْ نَفْسُهُ وَمَاتَ مِنْ يَخَافِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَبَنَى لَهُ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ صُومِعَةً أَقَامَ بِهَا مَدَّةً ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ عِلْمِيهِ مِنْ بَيْعِ الدَّفَاتِرِ وَالْكَتَبِ وَالتَّصْنِيفِ إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ مَنِيَّتُهُ فَمَاتَ فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ مِائَةً أَنْتَهَى . قُلْتُ : وَوَلَدَهُ مِنْ التَّصَانِيفِ " كِتَابُ لِمَحِ الْمَلْحِ " وَهُوَ كِتَابٌ جَمَعَ فِيهِ مَا وَقَعَ لغيره من الجناس نظامًا ونثرًا وَقَدْ هَذَّبْتُهُ أَنَا وَنَقَحْتُهُ وَسَمَّيْتُهُ " حَرَمُ الْمَرْحِ فِي تَهْذِيبِ لِمَحِ الْمَلْحِ " . وَمَا كَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالْقَافِيَةِ فَإِنَّهُ رَأَيْتُهُ يَعْقِدُ الْبَابَ لِلْقَافِيَةِ وَيُورِدُ فِيهِ مَا لَا هُوَ أَصْلُ فِيهِ وَوَلَدَهُ " كِتَابُ الْإِعْجَازِ فِي الْأَحْجَاجِ وَالْأَلْغَازِ " وَ" كِتَابُ صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ " وَهُوَ نَظْمٌ كَلَّمَهُ فِي الْحِكْمَةِ وَ" كِتَابُ زِينَةِ الدَّهْرِ وَعَصْرِهِ أَهْلُ الْعَصْرِ " ذِيْلُهُ عِلْمِي " دَمِيَّةُ الْقَصْرِ " وَوَلَدَهُ " دِيْوَانُ " صَغِيرِ الْحَجْمِ إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَهُ مَصْنُوعٌ مَجْدُولٌ نُقِرُّ الْقَصِيدَةَ مِنْهُ عِلْمِي عِدَّةً وَجُوهٌ وَمِنْ نَظْمِهِ أَبْيَاتٌ عِلْمِي أَرْبَعَةٌ أَقْسَامٌ وَتُقْرَأُ عَرْضًا وَطَوْلًا وَهِيَ مِنَ الرَّمْلِ :

إِنَّ سؤلي بدُر تمَّ ... إن تبدَّأ وَهَوَ حَسْبِي .
يَا عَدُولِي حِينِ وَلِي ... وَتَجَنَّبِي لَا لِذَنْبِي .
مَا رَنَيْ إِذْ رَامَ هَجْرِي ... وَجَفَانِي بَعْدَ حُبِّ .
قُلْتُ عَجُّ بِي بَعْدَ عَتْبِي ... شَفَّ قَلْبِي مَلَّ قُرْبِي .
وَمِنْهُ أَيْضًا أَبْيَاتٌ نِصْفُهَا مَعْجَمٌ وَنِصْفُهَا مَهْمَلٌ وَهِيَ مِنَ الْمَضَارِعِ :
قَضِيبٌ قَفٌّ بِجَفْنِ خَشْفٍ ... عَلَيْهِ لَمَّا سَمَا هِلَالٌ .
يُذِرُّ يَدْنِي نَيْتٌ ذِي شَنِيبٍ ... وَمَا دَرُّ مَا لَهُ دَلَالٌ .
يَفْتَنِي زَيْنٌ خَبْتِ طَيْبِي ... صُدُودُهُ كُؤُلُهُ دَلَالٌ .
بَصُّ نَثْرِي غَضِيضٌ جَفْنِي ... كَدْرٌ مَوْعُودُهُ الْمَطَالُ .

وهي أكثر من هَذَا : وَلَهُ أَيْضاً وَأَوْلَهُ بوسني واحدة من الوافر : .
بِوَرْدِ الْخَدِّ هَيْمَنِي حَبِيبٌ ... يَقْلَ لَهُ الْمَشَاكِلُ وَالضَّرِيبُ .
وَأَلْدَيْسَنِي مِنَ الْأَسْقَامِ ثوباً ... وَفِي جَلْبَابِهِ غُصْنٌ رَطِيبٌ .
سَخَبْتُ الذَّيْلَ فِي حُبِّهِ قَدِمْ ... فَلَيْسَ لِمَا بُلِّيتُ بِهِ طَبِيبٌ .
نَدِمْتُ عَلَى مُفَارَقَتِي دِيَاراً ... يَحْلُسُ بِهَا فَنَفِي قَلْبِي نُدُوبٌ .
يَهْوَنُ عَلَى مُفَارَقَتِي دِيَاراً ... بِأَوَّلِ شَعْرِهِ عِوَضٌ قَرِيبٌ .

ومنه قوله وهو لا تنطبق في الشفتان من الرجز :

ها أنا ذا عاري الجلاد° ... أسهَرَ رَنِي السَّذِي رَقَد° .

آه لِعَيْنٍ نَطَّارَت° ... إِلَى غَزَالٍ ذِي غَيْد° .

أرْتَنِي يَا نَاطِرِي ... صَيْدَ الْغَوَالِ لِلْأَسَد° .

إِنَّ الصَّيْدَ لِيَهَجِرُهُ ... يَا عَادِلِي هَدَّ الْجَسَد° .

حَشَا حَشَايَ أَذْنَايَ ... نَارَ الْغَضَّاحِينَ شَرَد° .

يَا غَادِرًا غَادِرَنِي ... عَلَى لَطْمِي نَارٍ تَقَد° .

أَلَا اصْطَنَعْتَ نَاجِلًا ... لَا يَشْتَكِي إِلَى أَحَد° .

ومنه قوله وهو حرف معجم وحرف غير معجم من الخفيف :

قَلْبٌ صَبَّ سَبَا بِوَجْهِهِ بَدِيعٍ ... تَحْتَهُ قَدُّ غُصْنِ أَيْكٍ يَمِيلُ .

ثَابَ وَجْدِي إِذْ رَثَّ حَبْلِي ... حُبُّهُ قَاتِلِي فَصَبَّرُ جَمِيلُ .

ومنه أيضاً وهو كالذي قبله من المجتث :

وَعُصَّتْ أَيْكٌ بَدِيعٍ ... شَافَهُتُهُ بِرِعْتَابِي .

وَقُلَّتْ وَيَحِي مِنْ حُ ... بٍ مِنْ سَبَا بِرُضَابٍ .

ومنه وفي كل كلمة همزة من الخفيف :